

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) الحمد لله المحمود بنعمه المشكور على آلائه وقسمه وصلى الله على خير خلفه محمد وأبرار عترته وسلم،
- (٢) أما بعد فإن أحق من رقى الى المكارم فحل منها في الذروة وسما الى الرغائب فلذ منها بالصفوة من قدمته خلائقه وفضلته سوابقه وأصبح ومناويه مخلصوم وثانيه معدوم والمسنم اليه آمن والمتمسك بجبله ساكن واللاجئ اليه موفق والمثني عليه مصدق فهو للعلم وأهله حليف وبالادب والمعتزى اليه خصيص شريف قد رسخت فيها أعرافه ووشجت وانتسجت بهما همته وأخلاقه ذاك أبو السري الحسن بن الفضل بن أبي السري الاصبهاني سليل السراة وشهاب الكفاة وغيث العفاة زمام الفضائل وقطب المحصائل والأحق بقول الفائل

كَمْ عَارِفٍ بِي لَسْتُ أَعْرِفُهُ . وَمُخَيَّرٍ عَنِّي وَلَمْ يَسْرَلِي
يَأْتِيهِمْ خَيْرِي وَإِنْ نَزَحْتُ . دَارِي وَبُوعِدَ عَنْهُمْ وَطَنِي

- والى الله أرغب في إطالة مدته ورفع درجته وسمو منزلته إنه محب قريب،
- (٣) وقد علمت له كتابي هذا بصفة أشكال الأرض ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعران من جميع بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تنزّد بالأعمال المجموعة اليها، ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض لأن الصورة الهندية التي بالقوازيان وإن كانت صحيحة فكثيرة التخلیط وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويراً

٤ تفقد القطعة (٢) في حل وحو وأخذها ناشر حط عن حب، ٩-١٠ (أبو السري ... الاصبهاني) يوجد مكان ذلك في حب (سيف الدولة ابن حمدان)، ١١ (والأحق) - (واللاحق)، ١٢ (ومخبر) - (ومخبر)، ١٨ (بالقوازيان) - (بالقوازيان)،

مقدمة القسم الأول

قد رأينا أن نضع مقدمة كاملة في القسم الثالث من طبعة كتاب ابن حوقل المحاضرة تحتوى أيضاً على فهرس الأسماء وعلى بعض الإشارات اللغوية فنكتفى هنا بما لا بد منه من التنبيهات،

اعتمدنا في هذه الطبعة على نسخة واحدة وهي النسخة المرقومة ٢٣٤٦ بمخزاة السراى العتيق فى استنبول وقد نسخت فى سنة ٤٧٩ الهجرية المقابلة لسنة ١٠٨٦ الميلادية، وما يوجد فيها من نص كتاب ابن حوقل هو بخالف نسختى خزانتي (لیدن) و(أوكسفورد) اللتين اعتمد الأستاذ (ده غويه de Goeje) عليهما فى الطبعة الأولى فى الجزء الثانى من (نشریات جغرافی العرب Bibliotheca Geographorum Arabicorum) المطبوعة فى (لیدن) سنة ١٨٧٢، كما استعمل (ده غويه) أيضاً فى طبعته النسخة العربية المرقومة ٢٢١٤ فى المكتبة الأهلية (باريس) وأطلق عليها فى طبعته اسم الموجز الباريسى (Epitome Parisiensis) وهو مختصر نص النسخة الاستنبولية المذكورة إلا أنه توجد فيها عدة إضافات عن الفترة الواقعة بين سنة ٥٣٤ هـ. وسنة ٥٨٠ هـ. (١١٣٩ م. - ١١٨٤ م.)، فيكون إذاً تحت تصرفنا ثلاث نصوص متباينة هي (١) النص الموجود فى النسخة الاستنبولية التى اعتبرناها مصدراً لهذه الطبعة الثانية و(٢) النص الموجود فى الطبعة الأولى التى نشرها (ده غويه) و(٣) النص المختصر المذكور آنفاً، وسنذكر فى المقدمة الكاملة بعض النسخ الأخرى المحتوية على النصين الأول والثالث مع مقارنة جميع تلك النسخ وسرد ما بينها من الاتفاق والاختلاف،

وأما النص الثانى فعرفتنا به كافية من طبعة ابن حوقل الأولى حيث يتيسر للباحث مقارنة الاختلافات الصغرى بها دون إعادة نقلها هنا،

ومما يدل على عظم شأن النص الأول أنه يوجد فيه بعض قطع غير معلومة الى الآن من قلم ابن حوقل وهي تتعلق خاصة بوصف القسم الغربي من مملكة الإسلام كما ورد في بلاد البجة وتأريخهم وفي تعداد أكثر من مائتي قبيلة من قبائل البربر وفي الوصف المطول في أحوال صقلية وفي صفه الواحات إذا استثنينا عدة إضافات قصيرة وأمّا القسم الشرقي فقد جاءت به فقرة غير معلومة الى الآن في وصف مدينة اصبهان، ويوجد بالعكس في النص الثاني بعض الفقرات التي لا أثر لها في النص الأول من أهمها الخبر عن ابتداء أسفار المؤلف في مقدمة الكتاب والفقرات المختصة ببعض الخلفاء الفاطميين والخبر الوارد في آخر صفة السند عن ملافاة المؤلف لأبي إسحق الفارسي ومحاورتهما فيما كانا قد رسماها من الصور، وقد أدخلنا الفقرات الزائدة المختصة بالنص الثاني في متن النص الأول بين قوسين مربعين []،

فإذا تحوى هذه الطبعة الثانية على كل ما هو معلوم الآن من مادة كتاب ابن حوقل فنصبح الطبعة الحاضرة متكافة مع الطبعة الأولى التي نعدت منذ زمن طويل، وقد وضعنا بالهامش أرقام صفحات الطبعة الأولى وأضفنا أيضاً بعض الفقرات المنسوبة الى ابن حوقل في مؤلفات أخرى أورد فيها نص هو على ما يظهر أكمل من النص الموجود في النسخ المعروفة، وقد قابلنا عند الحاجة أحياناً نص الإصطخرى كما فعله أيضاً ناشر الطبعة الأولى،

وأدرجنا كذلك في هذه الطبعة ما يوجد من الإضافات في النص الثالث المختص بالقرن السادس الهجري، وهي التي كان الأستاذ (ده غوبه) قد أدرجها في الحواشي التي بأسفل الصفحات من طبعته وما يختص منها بالمائة صفحة الأولى في الحواشي الباقية التي جاءت بص. ٤٢٢-٤٢٥ من الجزء الرابع لنشريات جغرافى العرب (ليدن ١٨٧٩)، إلا أنه يظهر الآن أن كثيراً من هذه الإضافات تتعلق أصلاً بالنص الأول الموجود في النسخة الاستنبولية،

وأما باقى هذه الإضافات فينسب أكثرها الى زمان المختصر على ما قرره ناقله في أكثر الأحوال تقريراً صريحاً مع ضبط التواريخ، ولا يبقى إلا فقرات قليلة يرتاب فيما إذا كان من الممكن نسبتها الى النص الأول أو الثالث، وقد أدرجنا إضافات النص الثالث في متنا بحروف صغرى بين قوسين مربعين [] أيضاً،

وفصلنا الأبواب المحتوى كل واحد منها على صفة إقليم واحد في عدد من القطع وهذا التفصيل غير راجع الى متن الأصل الذى من أضعف خاصياته ضبط علامات الوقف (،)، وقد رُتبت هذه القطع على أساس محتويات النص المادية وأيضاً بمقابلة نص الاصطخرى حتى يمكننا بذلك الترتيب فهم العلاقات الموجودة بين نصوص تأليف ابن حوقل المختلفة وكذلك بين هذه النصوص وبين نص الاصطخرى، ومع ذلك نرجو أن يُسهل ذلك التفصيل استعمال الطبعة المحاضرة،

إنه يوجد في معظم نسخ الاصطخرى وابن حوقل من الصور التى لا بد منها في إدراك معنى المتن كما لا بد من المتن في إدراك الصور، وبناء على ذلك أدخلنا في هذه الطبعة كل الصور الموجودة في النسخة الاستنبولية في شكل رسوم تخطيطية وأدخلنا كذلك في المتن بعد كل واحد من التنبيهات المشيرة الى صورة إقليم فصلاً يوضح فيه ما يوجد في تلك الصورة من الأسماء والنصوص وكثير من تلك الأسماء لا يوجد في المتن نفسه، فأمكننا بهذه الطريقة إدراج تلك الأسماء في فهرس الأسماء في آخر الكتاب بالإشارة الى الصفحات التى فيها إيضاح الصورة، ولا توجد صور خصوصية للأندلس واصفلية إذ كانت هذه الأقاليم داخلة أولاً في صفة بلاد المغرب،

وقد ضبطنا الأسماء الموجودة في الصور وكذلك الأسماء الواردة في المتن على قواعد متشابهة وهى أننا اعتنينا في كل موضع بضبط الهجاء وتصحيح الأخطاء الظاهرة، وقد أشرنا في كل موضع في الحواشى الى ضبط الأصل كما أظهرنا فيها أيضاً الضبط الموجود في الطبعة الأولى

إذا خالفناها، فأمّا ما يوجد في النسخ السائرة من الروايات العديدة التي قد طوّلت حواشي بعض الصنحات في طبعتي الاصطخرى وابن حوقل المتقدمين تطويلاً مفرطاً فلم نورد منها إلّا ما استدعى إيرادُه سبباً خاصّاً، فلا تزال الاستفادة من اختلافات النسخ المشار إليها في كلّ موضع من الطبعتين المتقدمتين لازمة إلّا أنّنا رأينا تأخير بيان سبب ضبطنا إلى حين ترجمة المتن وشرحها،

والمؤلفات الأخرى التي استشهدنا بها في بعض الأحيان هي منقولة عن الطبعات المشهورة وسنورد جدولها في المقدمة الكاملة، ونقلنا آيات القرآن عن طبعة (فلوغل Flügel) الثانية (ليبسيلك ١٩٠٦)،

والاصطلاحات والاختصارات المستعملة في الحواشي كما هو آتٍ:
الأصل = النسخة المرقومة ٢٢٤٦ في خزانة السراي العتيق باستنبول،
حطّ = طبعة ابن حوقل الأولى في الجزء الثاني من نشرات جغرافيتي العرب،

حلّ = نسخة ابن حوقل التي في خزانة الجامعة (الميدن)،
حوّ = نسخة ابن حوقل التي في خزانة (البديليانة Bodleiana) (أو كسفورد)،

حَبّ = النسخة الباريسية المحتوية على النصّ الثالث المختصر من ابن حوقل،

صَطّ = طبعة الاصطخرى في الجزء الأول من خزانة جغرافيتي العرب،
قطعة = قسم من الأقسام التي انقسم إليها كلّ باب،
فترة = قسم من المتن هو أقصر من قطعة،

وشكلاً| يحكى موضع ذلك الإقليم ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع وما فى أضعافها من المدن والأصقاع وما لها من القوانين والارتفاع وما فيها من الأنهار والبحار وما يحتاج الى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال والحبايات والأعشار والخراجات والمسافات فى الطرقات وما فيه من المجالب والتجارات إذ ذلك علم يتفرد به الملوك الساسة وأهل المروآت والسادة من جميع الطبقات،

(٤) [وكان مما حَضَنى على تأليفه وحَضَنى على تصنيفه وجذبنى الى رسمه أننى لم أزل فى حال الصبوة شغفاً بقراءة كتب المسالك منطلقاً الى كيفية البين بين الممالك فى السير والحقائق وتباينهم فى المذاهب والطرائق وكمية وقوع ذلك فى الهمم والرسوم والمعارف والعلوم والخصوص والعوم وترعرعتُ فقرأتُ الكتب الجليلة المعروفة والتواليف الشريفة الموصوفة فلم أقرأ فى المسالك كتاباً مقنعاً وما رأيتُ فيها رسماً متبعاً فدعاني ذلك الى تأليف هذا الكتاب واستنطائى فيه وجوهاً من القول والمخاطب وأعاني عليه تواصل السفر وانزعاجى عن وطنى مع ما سبق به القدر لاستيفاء الرزق والأثر والشهوة لبلوغ الوطر بحور السلطان وكلب الزمان وتواصل الشدائد على أهل المشرق والعدوان واستئناس سلاطينه بالجور بعد العدل والظفیان وكثرة الجوائح والنوائب ونعاقب الكلف والمصائب واختلال النعم وفحط الدم،]

(٥) [فبدأتُ سفرى هذا من مدينة السلام يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وفيه خرج أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان منهزماً عنها الى ديار ربيعة من أيدى الأتراك وقد

٧ تنقد القطعة (٤) فى الأصل وهى مأخوذة من حط، ٩ (البين بين) - فى حلّ وحو (البن)، (فى السير) - فى حلّ (والسير)، ١٠ (وكمية) - فى حلّ (وليه) وفى حو (وليه)، ١٢ (فلم ... متبعاً) - فى حلّ مكان ذلك (المسالك) فقط، ١٢ (واستنطائى) - فى حلّ (واستنطائى)، ١٩ تنقد القطعة (٥) فى الأصل وهى مأخوذة من حط،

عملوا على القبض عليه بعد أن استتبّت له الأمور بها واتسعت به الأحوال فيها وشرفت به الأعمال وتنامى في الصولة ولقّب بناصر الدولة وأنا من حدائق السن وغرته وفي عنفوان الشباب وسكرته قوئ البضاعة ظاهر الاستطاعة،

(٦) وقد ذكرتُ في آخر كتابي هذا كيف تعاورتنى الأسفار واقنطعتننى في البرّ دون ركوب البحار الى أن سلكتُ وجه الأرض بأجمعه في طولها وقطعتُ وتر الشمس على ظهرها، ووصفتُ رجالات أهل البلدان وأعيان ملوكها من ذوى السلطان وأهل الإمكان والمقدمين في كلّ ناحية وبلد بالإحسان الى ذكر النادرة بعد النادرة من محاسنهم والفضيلة بعد الفضيلة من مكارمهم،

(٧) ولم أستنص ذلك كراهية الإطالة المؤدية الى ملال قارئه ولأن الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها أحدٌ علمته ممّن شاهدها، فأما ذكر مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات فيها وبعض ما أنا ذاكرة فقد يوجد في الأخبار متفرّقاً ولا يتعذر على من أراد تفصّل شيء من ذلك من سافرة أهل كلّ بلد وإن كانت المتعصبة للبلدان والقبائل جارية على خلاف ما توخّيته [٢ ظ] وشرعتُ فيه ورسمته من قصدها لحفائنها وإبرادها على ما هي عليه من طرائفها،